قرابين الأمم السابقة

بين العهد القديم والقرآن الكريم

د. عماد محمد فرحان

التدريسي في كلية الإمام الأعظم

أصول دين – تخصص عقائد وفرق وأديان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

ملخص البحث

إن دراسات الكتاب المقدس – بعهديه القديم والجديد – قليلة نادرة؛ لقلة الباحثين في علم مقارنة الأديان، وإني قد عقدت العزم متوكلا على الله تعالى، على أن أبذل جهدي في البحث في الكتاب المقدس؛ لأهميته، ولما له من قيمة معنوية لدى ديانتي اليهودية والمسيحية.

وموضوعي يخص (القرابين) التي هي أشبه ما تكون (بالأضاحي) في الإسلام، إلا أنه ثمة اختلافات كبيرة بين المصطلحين في المفهوم والتطبيق، ولأن القرآن الكريم قد أقر بوجود القربان في الأمم السابقة، كما أصّل كيفية تطبيقه في غابر الأزمان، رأيت أن أقوم بدراسة هذا الأمر في القرآن الكريم والكتاب المقدس، لما له من أهمية كبيرة عند اليهود والمسيحيين في السابق والحاضر.

فقسمت بحثي – بعد جرد المادة العلمية – إلى مبحثين، يسبقهما تمهيد في تعريف القربان، وتكلمت في أولهما عن القربان في القرآن الكريم، وبينت ما ذكره في معناه المفسرون، ثم عرجت في المبحث الثاني على القرابين في الكتاب المقدس، وجعلته مطلبين: الأول في معنى القرابين في الكتاب المقدس وكيفية تقديمها، والثاني في أنواع الذبائح والقرابين في الكتاب المقدس، سائلا المولى عز وجل، أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله أولا وآخرا.

ABSTRACT

The offerings of the previous nations between the Holly Bible and the Holy Quran

The studies of the Holly Bible are rare; because there are few scholars in comparative studies of religions, and I am determined to rely on Allah to make my best efforts in the search of the Bible because of its significance and its moral value in my Jewish and Christian religions, And the subject of the (offerings) which are similar to (sacrifice) in Islam, but there are great differences between the terms in the concept and application, and because the Holy Quran has recognized the existence of the sacrament in the previous nations, as well as the origin of how it applied in the past times, This is in the Holy Quran and the Bible, because it has a In the past, the study of the Quran and the Qur›an has been divided into two sections, preceded by a preface in the definition of the Eucharist. The first was related to the Eucharist in the Holy Qur›an. The Bible, and made it two requirements: the first in the meaning of offerings in the Bible and how to submit, and the second in the types of sacrifices and offerings in the Bible, asking the Almighty, to make my work this pure to his face, thank God first and last.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وبعد...

فإن دراسة علم الأديان من أشق الدراسات وأحبها! فمشقته تكمن في قلة المصادر المترجمة إلى اللغة العربية، ولذته تتبلور في الارتقاء بالإيمان من التقليد إلى علم اليقين؛ فالباحث في علم الأديان، يطلع على أخبار الأمم السابقة، وأحوال الأديان الأخرى، فيشكر الله تعالى على نعمة الإسلام، وكيف أن المسلم لا واسطة بينه وبين ربه، ويجدد إسلامه بقول (لا إله إلا الله).

وإن دراسات الكتاب المقدس – بعهديه القديم والجديد – قليلة نادرة؛ لقلة الباحثين في علم مقارنة الأديان، وبحكم تخصصي في هذا المجال، فقد عقدت العزم متوكلا على الله تعالى، على أن أبذل جهدي في البحث في الكتاب المقدس؛ لأهميته، ولما له من قيمة معنوية لدى ديانتي اليهودية والمسيحية، ورأيت أن أستفتح بحوثي ودراساتي في موضوع (القرابين) التي هي أشبه ما تكون (بالأضاحي) في الإسلام، إلا أنه ثمة اختلافات كبيرة بين المصطلحين في المفهوم والتطبيق، ولأن القرآن الكريم قد أقر بوجود القربان في الأمم السابقة، كما أصّل كيفية تطبيقه في غابر الأزمان، رأيت أن أقوم بدراسة هذا الأمر في القرآن الكريم والكتاب المقدس، لما له من أهمية كبيرة عند اليهود والمسيحيين في السابق والحاضر.

فقسمت بحثي – بعد جرد المادة العلمية – إلى مبحثين، يسبقهما تمهيد في تعريف القربان، وتكلمت في أولهما عن القربان في القرآن الكريم، وبينت ما ذكره في معناه المفسرون، ثم عرجت في المبحث الثاني على القرابين في الكتاب المقدس، وجعلته مطلبين: الأول في معنى القرابين في الكتاب المقدس وكيفية تقديمها، والثاني في أنواع الذبائح والقرابين في الكتاب المقدس، سائلا المولى عز وجل، أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله أولا وآخرا.

الباحث

تمهيد.. في بيان حدّ القربان

أولا: القربان في اللغة

القربان في اللغة، فعلان من قرب يقرب قربا، من الباب الخامس في أبواب التصريف للفعل الثلاثي في اللغة العربية، ويأتي بمعنى الدنوّ، وهو ضد البعد، قال في العين: «القَرَبُ: طلب الماء ليلاً. والقارِبُ: سفينة صغيرة... والفعل قَرَّبْتُ قِراباً وأقْرَبْتُ أيضاً قِراباً. والقُرابُ: مُقاربةُ الشيء... وقَرْبانُ أي قارب الامتلاء. وهذا قُرْبانٌ من قَرابينِ الملك أي وزير... والقُرْبُ ضد البعد، والاقترابُ الدنو، والتَقَرُّبُ: التدني والتواصل بحق أو قَرابةٍ".[1]

واشتق من القرب القرابة، وهم الأقارب في النسب من أم أو أب، قال في الجمهرة: «وَقرب الشَّيْء

(١) العين: ٥/ ١٥٣ مادة (ق ر ب).

قربا: ضد الْبعد. وَيُقَال: قربت من فلَان قربا وَتَقَرَّبت تقرابا وتقربا... وَقَرِيب الرجل: مدانيه من نسب أم أَو أَب وَالْجمع قرَابَة وقرباء وأقرباء".[1]

وقد يأتي القرب بمعنى الطلب، قال في تهذيب اللغة: «تقول: هَذَا قَدحٌ قَربانُ مَاء، وَهُوَ الَّذِي قد قَاربَ الامتلاء... قربت مِنْك أقرب قرباً؛ وَمَا قربتُكَ؛ وَلَا أقرَبك قُرباناً. وقربت الماءُ أقرَبه قَرَباً، أَي: طلبته؛ وَذَلِكَ إِذا كَانَ بَيْنك وَبَين المَاء مسيرَة يَوْم".[2]

وكانت العرب تطلق على الليلة التي ترد فيها الإبل الماء، ليلة القرب، أورد ذلك صاحب مجمل اللغة في قوله: «والقرب: ليلة ورود الإبل الماء، وذلك أن القوم يسيمون الإبل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه، فتلك الليلة ليلة القرب".[3]

والقربان – وهو محل البحث – يأتي لمعان عدة، منها جلساء الملك وخاصته، قال في الصحاح: «والقُرْبان، بالضم: واحد قرابين الملك، وهم جلساؤه وخاصَّته. تقول: فلان من قُرْبان الأمير، ومن بُعْدانه".[4]

"والقُرْبانُ، بالضَّمِّ: مَا قُرِّبَ إِلى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. وتَقَرَّبْتَ بِهِ، تَقُولُ مِنْهُ: قَرَّبْتُ لِلَّهِ قُرْباناً. وتَقَرَّبَ إِلى اللَّهِ بشيءٍ أَي طَلَبَ بِهِ القُرْبة عِنْدَهُ تَعَالَى... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: }وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً{ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: }إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ{... والقُرْبان مَصْدَرُ قَرُبَ يَقْرُب أَي يَتَقَرَّبُون إِلى اللَّهِ بإراقة دِمَائِهِمْ فِي الْجِهَادِ، وَكَانَ قُرْبان الأُمَم السالفةِ ذَبْحَ الْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، والإبل".[5]

ثانيا: القربان في الاصطلاح

عرف الفقهاء القربة بتعريفات مختلفة، من ذلك ما جاء في حاشية ابن عابدين: القربة: فعل ما يثاب عليه بعد معرفة من يتقرب إليه به وإن لم يتوقف على نية.[6]

وفي موضع آخر قال: القربة: ما يتقرب به إلى الله تعالى فقط، أو مع الإحسان إلى الناس، كبناء الرباط والمسجد.[7]

والقربان: اختص في المتعارف، بالذبيحة المتقرب بها، وإن كان في الأصل عاماً في كل ما يتقرب به.[8]

ثالثا: الألفاظ ذات الصلة

أ – العبادة:

العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، قال ابن الأنباري: فلان عابد، وهو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمره.[9]

(١) جمهرة اللغة: ١/ ٣٢٤ مادة (ب ر ق).
(٢) تهذيب اللغة: ٩/ ١١٠ أبواب القاف والراء.
(٣) مجمل اللغة: ٧٥١ باب القاف والراء وما يثلثهما.
(٤) الصحاح: ١/ ١٩٩ مادة (ق ر ب).
(٥) لسان العرب: ١/ ٦٦٥ فصل القاف، وينظر: مقاييس اللغة: ٥/ ٨١ مادة (ق ر ب).
(٦) حاشية ابن عابدين ١ / ٧٢.
(٧) المصدر نفسه: ٢ / ٢٣٧.
(٨) تفسير الراغب الأصفهاني: ٤/ ٣٢٢.
(٩) لسان العرب.

وأما في الاصطلاح فهي – كما قال ابن عابدين – : هي ما يثاب على فعله ويتوقف على نية، أو هي: فعل لا يراد به إلا تعظيم الله تعالى بأمره.(١)

والصلة بين القربة والعبادة هي أن القربة أعم من العبادة، فقد تكون القربة عبادة وقد لا تكون، كما أن العبادة تتوقف على النية، والقربة التي ليست عبادة لا تتوقف على النية.

ب – الطاعة:

الطاعة في اللغة: الانقياد والموافقة، يقال: أطاعه إطاعة، أي انقاد له، والاسم: طاعة.(٢)

وعرفها الفقهاء بعدة تعريفات، منها ما جاء في الكليات: الطاعة فعل المأمورات ولو ندبا وترك المنهيات ولو كراهة، والصلة بين القربة والطاعة هي أن القربة أخص من الطاعة، لاعتبار معرفة المتقرب إليه في القربة.(٣)

وقد نقل ابن عابدين عن شيخ الإسلام زكريا في التفريق بين القربة والعبادة والطاعة، أن القربة: فعل ما يثاب عليه بعد معرفة من يتقرب إليه به وإن لم يتوقف على نية. والعبادة: ما يثاب على فعله ويتوقف على نية. والطاعة: فعل ما يثاب عليه، توقف على نية أو لا، عرف من يفعله لأجله أو لا، فنحو الصلوات الخمس والصوم والزكاة والحج من كل ما يتوقف على النية قربة وطاعة وعبادة، وقراءة القرآن والوقف والعتق والصدقة ونحوها مما لا يتوقف على نية قربة وطاعة لا عبادة، والنظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى طاعة لا قربة ولا عبادة، والنظر ليس قربة، لعدم المعرفة بالمتقرب إليه؛ لأن المعرفة تحصل بعده.(٤)

المبحث الأول
القرابين في القرآن الكريم

من العبادات المقدسة في الأديان السماوية السابقة تقديم القرابين إلى الله تعالى، لأغراض شتى وفي مناسبات مختلفة، فكان تقديم القربان من أمور الشريعة وصنوف العبادات، وكانت له طقوس خاصة، ونتائج يلمسها المرء، فكان من يتقرب إلى الله تعالى بقربان ما، يعرف بعد مدة وجيزة ما إذا كان قربانه متقبلا أم لا، فقد «كانت القرابين إذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء فأكلتها، وإذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار، وأكلتها الطير والسباع».(٥)

أو كان «يقرب المقرب قربانه ويقوم يصلي ويسجد، فإن نزلت نار وأكلت القربان فذلك دليل للقبول وإلا كان تركه دليل عدم القبول».(٦)

وقد أقرّ القرآن الكريم القرابين في الأمم السابقة، بل منذ بدء الخليقة، فقد ورد ذكر القربان في القرآن الكريم بهذا اللفظ ثلاث مرات فقط، وورد بغير لفظ

(١) حاشية ابن عابدين ١ / ٧٢، ٢ / ٢٣٧.
(٢) لسان العرب ٨/ ٢٤٠، والمصباح المنير: ٢/ ٣٨٠ مادة (ط و ع).
(٣) الكليات للكفوي ٣ / ١٥٦.
(٤) حاشية ابن عابدين ١ / ٧٢.
(٥) الكشف والبيان: ٤/ ٤٩.
(٦) المحرر الوجيز: ٢/ ١٧٨.

في قصة واحدة، أما الآيات التي ورد فيها لفظ القربان صراحة فهي:

الآية الأولى: وهي في القصة المشهورة لابني سيدنا آدم عليه السلام، فقد قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.(١)

فالآية الكريمة صريحة في ذكر القربان، وكيف أنه كانت العادة في السابق أن يتبين لمن يقربه قبوله من عدمه في فترة وجيزة، قال في معاني القرآن: «وكان الرجل إذا قرب قُرباناً سجد وتَنْزِل النار فتأكل قربانه، فذلك علامة قبول القُرْبان».(٢)

أما في سبب تقريب قابيل وهابيل لهذا القربان، فقد اختلف العلماء والمفسرون في ذلك، فمن قائلٍ أنه بدون سبب، وقائلٍ أن السبب زواج أبناء وبنات حواء عليها السلام، وقد ذكر في النكت والعيون قوله: «واختلف في السبب الذي قربا لأجله قرباناً على قولين: أحدهما: أنهما فعلاه لغير سبب. والثاني: وهو أشهر القولين إن ذلك لسبب، وهو أن حواء كانت تضع في كل عام غلاماً وجارية، فكان الغلام يتزوج من أحد البطنين بالجارية من البطن الآخر، وكان لكل واحد من ابني آدم هابيل وقابيل توأمه، فأراد هابيل أن يتزوج بتوأمه قابيل فمنعه، وقال أنا أحق بها منك، واختلف في سبب منعه على قولين: أحدهما: أن قابيل قال لهابيل أنا أحق بتوأمتي منك، لأننا من ولادة الجنة وأنت من ولادة الأرض. الثاني: أنه منعه منها لأن توأمته كانت أحسن من هابيل ومن توأمته، فقربا قرباناً وكان قابيل حراثاً، وهابيل راعياً، فقرب هابيل سخلة سمينة من خيار ماله، وقرب قابيل حزمة سنبل من شر ماله، فنزلت نار بيضاء فرفعت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، وكان ذلك علامة القبول ولم يكن فيهم مسكين يتقرب بالصدقة عليه وإنما كانت قُرَبُهُم هكذا».(٣)

وذكر في التفسير الكبير عن الكلام عن هذه الآية الكريمة مسائل، منها:

«المسألة الأولى: قيل: كانت علامة القبول أن تأكله النار، وهو قول أكثر المفسرين. وقال مجاهد: علامة الرد أن تأكله النار، والأول أولى لا تفاق أكثر المفسرين عليه. وقيل: ما كان في ذلك الوقت فقير يدفع إليه ما يتقرب به إلى الله تعالى، فكانت النار تنزل من السماء فتأكله.

المسألة الثانية: إنما صار أحد القربانين مقبولا والآخر مردودا لأن حصول التقوى شرط في قبول الأعمال. قال تعالى هاهنا حكاية عن المحق إنما يتقبل الله من المتقين وقال فيما أمرنا به من القربان بالبدن: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٦٦.

(٣) النكت والعيون: ٢/ ٢٨.

منكم﴾[1] فأخبر أن الذي يصل إلى حضرة الله ليس إلا التقوى والتقوى من صفات القلوب».[2]

الآية الثانية: التي ورد فيها لفظ القربان صراحة، هي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

وهذه الآية الكريمة تؤكد التفاسير للآية السابقة، والأخبار الواردة في أن القربان لدى الأديان السماوية السابقة كان يشترط لقبوله إتيان نار من السماء تأكله، قال في التفسير الوسيط: «كانت بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون الثروب وأطايب اللحم فيضعونها وسط البيت، والسقف مكشوف، فيقوم النبي ويناجي ربه، وبنو إسرائيل خارجون حول البيت، فتنزل نار بيضاء لها حفيف ولا دخان لها، فتأكل ذلك القربان».[4]

وقال في جامع البيان: "القربان: ما تقرب به العبد إلى ربه من صدقة، وهو مصدر مثل العدوان والخسران من قولك: قربت قربانا، وإنما قال: ﴿تأكله النار﴾؛ لأن أكل النار ما قربه أحدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا على قبول الله منه ما قرب له، ودلالة على صدق المقرب فيما ادعى أنه محق فيما نازع أو قال كما: حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿حتى يأتينا بقربان تأكله النار﴾ «كان الرجل يتصدق، فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فأكلته».[5]

وقال في تفسير ابن المنذر: "قربان تأكله النار، قَالَ: كَانَ من قبلنا من الأمم يقرب أحدهم القربان، فتخرج النار، فينظرون أيتقبل منهم أم لا؟ فإن يقبل منهم جاءت نار من السماء بيضاء، فأكلت مَا قرب، وإن لم يقبل لم تأت تلك النار، فعرف الناس أن لم يتقبل منهم، وإن لم يكن كل القوم يتقرب مخافة أن لا يتقبل منه».[6]

الآية الثالثة: التي ورد فيها لفظ القربان هي قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[7] وهي لا تخص الموضوع الذي نحن بصدده، فالقربان هنا بمعنى "الأوثان التي اتخذوها آلهة يتقربون بها إلى الله عز وجل».[8]

وأما القصة التي ورد فيها القربان بغير لفظه الصريح، فهي قصة إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، ووردت القصة في آيات عديدة وتحدثت تلك الآيات الكريمة عن القربان بلفظ الذبح ثم الفداء، مثل قوله تعالى: }وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.[9]

(١) الحج: ٣٧.
(٢) التفسير الكبير: ١١/ ٣٣٨.
(٣) آل عمران: ١٨٣.
(٤) التفسير الوسيط: ١/ ٥٢٩.
(٥) تفسير الطبري، جامع البيان: ٦/ ٢٨٤.
(٦) تفسير ابن المنذر: ٢/ ٥١٨.
(٧) الأحقاف: ٢٨.
(٨) الكشف والبيان: ٤/ ٢٠١.
(٩) الصافات: ١٠٧.

مما تقدم، يتبين لنا جليا أن التقرب إلى الله تعالى بالقرابين كان من أمور الدين، وكان يفعله الأنبياء وأبناؤهم، والصالحون وغيرهم، وكان من يريد التقرب إلى الله تعالى يظهر له قبول عمله في اللحظة ذاتها، فيعرف أن الله تقبل عمله أو لم يتقبله!

المبحث الثاني
القرابين في الكتاب المقدس

المطلب الأول: معنى القرابين في الكتاب المقدس وكيفية تقديمها

قبل البدء في خوض غمار هذا الموضوع في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) لابد من الإشارة إلى أني هنا – كباحث – لست في معرض النقد أو بيان الخطأ من الصواب، فعملي هنا يقتصر على إيراد ما ذكر في الكتاب المقدس من أمور تخص القرابين، ثم التعليق عليها وشرحها، للاطلاع على أهمية هذه الشعيرة في الديانتين اليهودية والمسيحية في السابق والحاضر، وستكون دراستي لهذا المصطلح في الكتاب المقدس بشيء من التفصيل؛ بناء على كثرة النصوص والأوامر والتعليمات الواردة في العهدين القديم والجديد في القرابين، فأقول وبالله التوفيق:

لقد كانت القرابين من عبادات العبرانيين المهمة، وخير دليل على ذلك تكرار كلمة (قربان) في العهدين القديم والجديد ثمانية وتسعين مرة، كما تكررت كلمة (مذبح) ثلاثمئة وأربعة وستين مرة!

والقرابين وردت كثيرا في سفر التكوين، بل يمكن القول إن القرابين تعد أولى العبادات التي ذكرها في الكتاب المقدس – العهد القديم، فمما ذكر عن القرابين في الكتاب المقدس:

١) عبادة ابني آدم: قايين وهابيل، حيث كانت بالقرابين.[١]

٢) عبادة نوح: بعد انتهاء الطوفان وانحسار الماء، ونزوله من السفينة، حيث أورد سفر التكوين بناءه مذبحا للرب، ثم أصعد عليه البهائم والطيور الطاهرة، لأجل تقديمها قرابين عن طريق حرقها.[٢]

٣) قربان رب العائلة: كما ورد في سفر الأيام، وهو عن طريق تقديم الذبيحة والمحرقة عن رب العائلة وكذلك عن عائلته، حيث كان هارون وبنوه يصعد محرقات.[٣]

---

(١) وهي قوله: "٣ وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب. ٤ وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ٥ ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ قايين جدا وسقط وجهه. ٦ فقال الرب لقايين: لماذا اغتظت ؟ ولماذا سقط وجهك. ٧ إن أحسنت أفلا رفع ؟ وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة، وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها". تك٤: ٣-٧.

(٢) وهي قوله: "٢٠ وبنى نوح مذبحا للرب . وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح. ٢١ فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب في قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان، لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت". تك٨: ٢٠-٢١.

(٣) وهي قوله: "وَأَمَّا هَارُونُ وَبَنُوهُ فَكَانُوا يُوقِدُونَ عَلَى مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ وَعَلَى مَذْبَحِ الْبَخُورِ مَعَ كُلِّ عَمَلِ قُدْسِ الأَقْدَاسِ،

أولا: المادة التي يتقرب بها

القرابين ثلاثة أنواع (من ناحية مادتها) وهي:

١) الحيوانات المستأنسة: أي البقر والثيران الفتية والكبيرة، أو الغنم أي الضأن والماعز، بشرط أن يكون ابن سنة واحدة[١].

٢) الطيور: اليمام والحمام فقط.[٢]

٣) بعض الحبوب والسوائل الزراعية. [٣]

ومن سنة يوسف ومريم – حينما قرّبت عن يسوع – تقديم زوج يمام أو فرخي حمام، فأصبحت هذه سنة الفقراء، اقتداء بهما.[٤]

أما غير الفقراء فقد كانوا يقدمون خروفا ذا سنة واحدة، مع طائر واحد.[٥]

أما فيما يخص الذبائح البشرية، فهي محرمة في الشريعة الموسوية؛ لأن الله منع إبراهيم من ذبح ابنه وتقديمه قربانا،[٦] كما ورد في سفر اللاويين من التحذير الشديد من تقديم الأولاد قرابين،[٧] بسبب أن العمونيين كانوا يقدمون لمولك – إلههم – الذبائح البشرية من الأطفال، كقرابين له.

ثانيا: طريقة تقديم الذبائح

ورد في الكتاب المقدس في كيفية تقديم القرابين الشروط الآتية:

١) وضع اليد على الرأس.

٢) الاعتراف بالخطيئة. [٨]

٣) قيام المضحي بذبح قربانه بنفسه، هو أو الكاهن. [٩]

٤) قيام المضحي بسلخ ضحيته بنفسه، وإن لم يستطع يقوم اللاويون بالمساعدة. [١٠]

٥) تقطيع الذبيحة.

٦) رفع قطع الذبيحة وترديد الصلوات.

٧) حرق جزء من الذبيحة على المذبح. [١١]

ثالثا: قسمة القرابين

القرابين إجمالا نوعان: إحداهما يقدم للرب، وثانيهما ما يقدم في الأعياد المختلفة، وهي تخصص للرب وللكهنة والعابدين الذين قاموا بتقديمها.

فأما القرابين التي تقدم إلى الرب، فهي المحرقات،[١٢] والدقيق الذي يقدمه الكهنة،[١٣] والدقيق

وَلِلتَّكْفِيرِ عَنْ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى عَبْدُ اللهِ". أي(١) ٦: ٤٩.

(١) إلا أنه في بعض المناسبات لا تحدد الشريعة السن كما في حالة تقديم ذبيحة السلامة التي يجوز فيها أن تكون ذكرا أو أنثى من بقر أو غنم. خر١٢: ٥ وعد٢٨ و٢٩.

(٢) لا١: ١٤.

(٣) خر٢٢: ٢٩.

(٤) لو٢: ٢٤.

(٥) لا١٢: ٦-٨.

(٦) تك٢٢: ٩-١٤.

(٧) لا١٨: ٢١، ٢٠: ٢ كما أنه لا يجوز التضحية بوحوش البرية أو الأسماك.

(٨) لا١: ٤، ٤: ٤.

(٩) لا١: ٥ و٢ أخ ٢٩: ٢٤.

(١٠) ٢ أخ ٢٩: ٣٤.

(١١) لا١: ٦ و٨.

(١٢) لا١: ١٢ و١٧.

(١٣) لا٦: ٢٢ و٢٣.

الملتوت بالزيت المقدم من العامة، وهذا النوع يقوم الكاهن بأخذ جزء منه قدر قبضة، ثم يقوم بإيقاد النار فيه تذكارا على مذبح الرب، وما تبقى يقوم الكهنة بتقسيمه بينهم، طعاما لهم.[١]

وأما القرابين التي تقدم في الأعياد المتنوعة – وهي ما سنتحدث عنه بالتفصيل في المطلب التالي – فيقوم الكاهن – أحيانا – بأخذ الصدر منه والساق اليمنى والتي يطلق عليها (ساق الرفيعة)[٢] ويردد الصلوات أمام الرب، ثم ما تبقى من الأضحية أو الذبيحة، يأكله المحتفلون بالعيد وهم أصحاب الذبيحة.[٣]

رابعا: القرابين في العهد القديم

بمرور الوقت، أصبحت الذبائح من القرابين طقوسا شائعة جدا، وأُهملت كثير من العبادات والطقوس الدينية الرئيسية، بل وانتشرت فكرة مفادها أن الدين عبارة عن طقوس تقديم القرابين المختلفة للرب، حتى قام الأنبياء بالتنديد بهذا العمل، وأكد صموئيل لشاول أفضلية الطاعة على تقديم الذبيحة قربانا،[٤] وقال إشعياء: «لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ؟ ... بِدَمِ عُجُولٍ وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ ... تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ...»[٥] وكذلك بين لهم النبي هوشع أن الله يريد رحمة لا ذبيحة.[٦]

مع ذلك، فإن الذم الحاصل من الأنبياء على الذبائح والقرابين إنما كان ينصبّ على العاصين والأشرار، لا على المطيعين لله، المتصفين بالعدل والرحمة، جاء في سفر الأمثال «ذَبِيحَةُ الأَشْرَارِ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ مَرْضَاتُهُ».[٧]

ويذكر العهد الجديد القرابين، ويبين أنها تم تشريعها من أجل تذكير شعب بني إسرائيل بالخطايا التي ارتكبوها في الماضي، وهي كثيرة جدا، فيذكرهم العهد الجديد بها للتكفير عنها.[٨]

خامسا: القرابين في التقليد اليهودي

في الديانة اليهودية يطلق النذر أو القربان على ما ينذره البعض إلى الهيكل، فيحرم على غيره الانتفاع به مطلقا، فإذا ما أشار شخص إلى شيء ما يملكه، وقال: قربان، حرُم على غيره أن يأخذه أو يستفيد منه أبدا، وصار هذا المنذور ملكا للهيكل، حتى وصل الحال إلى استغلال القربان أو النذر من قبل بعض الأبناء العاقين، فصاروا يقولون لآبائهم: «قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي»[٩].

فيُحرَم الأب من الانتفاع من ابنه أو من أي شيء يخصه، وبهذا العمل يتخلص الابن العاق من واجب

(١) لا٢: ٧-١٠ و١٤-١٦.
(٢) لا٧: ٣٠-٣٤.
(٣) ١ صم ٢: ٦٠.
(٤) ١ صم ١٥: ٢٢.
(٥) إش١: ١٠-٢٠.
(٦) هو٦: ٦ ، وينظر أيضا: عا٥: ٢١-٢٣ ومي٦: ٦-٨ ومز٥١: ١٦ و١٧.
(٧) أم١٥: ٨.
(٨) عب١٠: ١-١٠.
(٩) مت١٥: ٥.

النفقة على أبيه، عن طريق دفع بعض المال إلى الهيكل، وقد بين المسيح لهم أنهم بهذا التقليد ينقضون وصية الله وهي الوصية الخامسة «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ» فكما هو معلوم أن (الوصايا العشر) من أساسيات الديانتين – اليهودية والمسيحية – وهي التي وردت في سفر التثنية في قوله: ١٤ وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك، لا تعمل فيه عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك، ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح ، عبدك وأمتك مثلك ١٥ واذكر أنك كنت عبدا في أرض مصر، فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت ١٦ أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك، لكي تطول أيامك، ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك ٧ لا تقتل ١٨ ولا تزن ١٩ ولا تسرق ٢٠ ولا تشهد على قريبك شهادة زور ٢١ ولا تشته امرأة قريبك، ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك».[١]

المطلب الثاني
أنواع الذبائح والقرابين في الكتاب المقدس

وردت في الكتاب المقدس سبعة أنواع من القرابين، كل واحدة لها سبب معين وطقوس خاصة بها، وهي كالآتي:

(١) المَحرقات

وقد شرع هذا القربان لغرض التكفير عن الخطايا والذنوب كما ورد في سفر العبور،[٢] وكانت العادة أن يقدم في اليوم الواحد خروفان، في الصباح والمساء، يذبحان ويقدمان على المذبح، جاء في سفر الخروج: "وكانت تقدم كل يوم وهي المحرقة الدائمة «٢٩ :٣٨ و هذا ما تقدمه على المذبح خروفان حوليان كل يوم دائما ٢٩ :٣٩ الخروف الواحد تقدمه صباحا و الخروف الثاني تقدمه في العشية ٢٩ :٤٠ و عشر من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض و سكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد ٢٩ :٤١ و الخروف الثاني تقدمه في العشية مثل تقدمة الصباح و سكيبه تصنع له رائحة سرور وقود للرب ٢٩ :٤٢ محرقة دائمة في اجيالكم عند باب خيمة الاجتماع امام الرب حيث اجتمع بكم لاكلمك هناك".[٣]

وكان ليوم السبت طقوس خاصة به، وتمييز عن باقي الأيام، فقد كان يزاد على القرابين التي تذبح في الأيام الأخرى محرقة مخصصة ليوم السبت، جاء في سفر العدد: «٢٨ :٩ و في يوم السبت خروفان حوليان صحيحان و عشران من دقيق ملتوت بزيت تقدمة مع سكيبه ٢٨ :١٠ محرقة كل سبت فضلا عن المحرقة الدائمة و سكيبها".[٤]

وكذلك ليوم التكفير طقوس خاصة في القربان،

(١) تث٥ : ١٤ – ٢١.

(٢) عب ١٠: ١-٣

(٣) خر ٢٩: ٣٨-٤٢

(٤) عد ٢٨: ٩ و١٠

وهو يوم كيبور، يوم هاكيبوريم أو عيد الغفران (وبالعبرية יוֹם כִּפּוּר أو יוֹם הַכִּפּוּרִים) وهو اليوم العاشر من شهر "تشريه"، الشهر الأول في التقويم اليهودي، وهو يوم مقدس عند اليهود مخصص للصلاة والصيام فقط، ويوم كيبور هو اليوم المتمم لأيام التوبة العشرة والتي تبدأ بيومي رأس السنة، أو كما يطلق عليه بالعبرية روش هاشناه، وحسب التراث اليهودي هذا اليوم هو الفرصة الأخيرة لتغيير المصير الشخصي أو مصير العالم في السنة الآتية.(١)

ومن طقوس قربان هذا العيد ما يلي:

١) يكون القربان بتيسين من المعز، أو بثور وكبش.

٢) يلبس المضحي ملابس كتان فقط، القميص والسروال والمِنطقة والعمامة.

٣) يعمل قرعة بين التيسين أمام المذبح.

٤) يذبح التيس الذي خرجت عليه القرعة.

٥) يملأ المجمرة بالبخور ويبخر المكان.

٦) يغطس إصبعه بدم الضحية ثم ينضح الدم من أصبعه سبع مرات.

٧) يمسك بقرون التيس الآخر ويعدد ذنوب بني إسرائيل طلبا للمغفرة.(٢)

وفي سبب فرض هذا القربان عليهم جاء في سفر اللاويين: "و يكون لكم فريضة دهرية انكم في الشهر السابع في عاشر الشهر تذللون نفوسكم و كل عمل لا تعملون الوطني و الغريب النازل في وسطكم ١٦ :٣٠ لانه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم امام الرب تطهرون ١٦ :٣١ سبت عطلة هو لكم و تذللون نفوسكم فريضة دهرية ١٦ :٣٢ و يكفر الكاهن الذي يمسحه و الذي يملا يده للكهانة عوضا عن ابيه يلبس ثياب الكتان الثياب المقدسة ١٦ :٣٣ و يكفر عن مقدس القدس و عن خيمة الاجتماع و المذبح يكفر و عن الكهنة و كل شعب الجماعة يكفر ١٦ :٣٤ و تكون هذه لكم فريضة دهرية للتكفير عن بني اسرائيل من جميع خطاياهم مرة في السنة ففعل كما امر الرب موسى».(٣)

أما قربان الأعياد الثلاثة الكبرى فقبل الخوض في تفاصيله، يجب أن أبين أنه يتم حساب شهور السنة طبقا للأجرام السماوية (الشمس والقمر والأرض) فدورة الأرض حول الشمس تستمر ٣٦٥ يوم وهو العام، وتحدد السنة الشمسية فصول السنة الأربعة (الربيع الصيف الخريف والشتاء). أما القمر فيدور حول الأرض في ٢٩ يوم ونصف تقريبا، وخلال ١٢ شهرا يكون قد أكمل ٣٥٤ يوما تقريبا، أي أن الفرق بين السنة القمرية والسنة الشمسية ١١ يوما تقريباً، ويتبع التقويم العبرى السنة القمرية لكن وفقا للأمر الإلهى،(٤) فيتم الحفاظ على السنة الشمسية حيث ذكر

(١) الأعياد اليهودية، لعمرو زكريا خليل، رقم الإيداع بدار الكتب العراقية (٢٠٧١٤) ٢٠٠٤م: ٤٣.

(٢) لا ١٦: ٣-٣٤

(٣) لا ١٦: ٣٠-٣٤

(٤) الخروج ١٢: ٢

"احتفلوا دائما بفصح الرب إلهكم في شهر أبيب ففي هذا الشهر أخرجكم الرب إلهكم من مصر ليلا"[1].

وقد ورد في قربان الأعياد الثلاثة أن التضحية يجب أن تتم بثورين وكبش واحد وسبعة خراف، جاء في سفر العدد: "٢٨ :١١ و في رؤوس شهوركم تقربون محرقة للرب ثورين ابني بقر و كبشا واحدا و سبعة خراف حولية صحيحة ٢٨ :١٢ و ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت تقدمة لكل ثور و عشرين من دقيق ملتوت بزيت تقدمة للكبش الواحد ٢٨ :١٣ و عشرا واحدا من دقيق ملتوت بزيت تقدمة لكل خروف محرقة رائحة سرور وقودا للرب".[2]

(٢) التقدمة

يجوز التضحية فيها بالدقيق مع الزيت، حيث يقوم المضحي بتقديمها إلى الكاهن، ويقوم الكاهن بدوره بأخذ جزء منها ويوقد بها على المذبح، قال في سفر اللاويين: «٢ :١١ كل التقدمات التي تقربونها للرب لا تصطنع خميرا لان كل خمير و كل عسل لا توقدوا منها وقودا للرب ٢ :١٢ قربان اوائل تقربونها للرب لكن على المذبح لا يصعدان لرائحة سرور ٢ :١٣ و كل قربان من تقادمك بالملح تملحه و لا تخل تقدمتك من ملح عهد الهك على جميع قرابينك تقرب ملحا".[3]

كما يجوز في التضحية تقديم الخمر معها، وكذلك تقديم الخرفان في المساء، جاء في سفر الخروج: "وكانوا يقدمون مع هذه التقدمات سكبيًا من الخمر، وكانت التقدمات تقدم كل يوم مع المحرقة « ٢٩ :٤٠ و عشر من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض و سكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد ٢٩ :٤١ و الخروف الثاني تقدمه في العشية مثل تقدمة الصباح و سكيبه تصنع له رائحة سرور وقود للرب".[4]

(٣) خبز الترديد وحزمة الترديد

ويكون تقديم الخبز في حزمة الترديد في عيد الفصح، وهو العيد الذي يحتفل فيه اليهود بالخروج من مصر، ويقع هذا العيد في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان ولمدة سبعة أيام، ويحتفل باليوم الأول واليوم السابع وتعتبر الأيام التي بين هذين اليومين هي باقي أيام العيد (حول هاموعيد) ويحتفل اليهود في باقي أنحاء العالم بأول يومين وآخر يومين.[5]

وفيما يخص القربان في هذا العيد، جاء في سفر اللاويين: "٢٣ :١٠ كلم بني اسرائيل و قل لهم متى جئتم الى الارض التي انا اعطيكم و حصدتم حصيدها تاتون بحزمة اول حصيدكم الى الكاهن ٢٣ :١١ فيردد الحزمة امام الرب للرضا عنكم في غد السبت يرددها الكاهن ٢٣ :١٢ و تعملون يوم ترديدكم الحزمة خروفا صحيحا حوليا محرقة للرب ٢٣ :١٣ و تقدمته عشرين من دقيق ملتوت بزيت

(١) التثنية ١٦ : ١
(٢) عد ٢٨: ١١-١٣
(٣) لا ٢: ١ و٤-١٣.
(٤) خر ٢٩: ٤٠ و ٤١.
(٥) الأعياد اليهودية، لعمرو زكريا خليل، رقم الإيداع بدار الكتب العراقية (٢٠٧١٤) ٢٠٠٤م : ٧٨.

وقودا للرب رائحة سرور و سكيبه ربع الهين من خمر ٢٣ :١٤ و خبزا و فريكا و سويقا لا تاكلوا الى هذا اليوم عينه الى ان تاتوا بقربان الهكم فريضة دهرية في اجيالكم في جميع مساكنكم".[١]

وأما خبز الترديد فيقدمونه في عيد الخمسين، ويسمى عيد الأسابيع، وهو أحد أهم الأعياد اليهودية، يضم هذا العيد الكثير من الأفكار والرموز والعادات، ولهذا العيد ثمانية أسماء وردت كلها في التوراة وهي: عيد الحصاد، عيد البواكير، عيد الأسابيع، يوم الخمسين، عيد العنصرة، عيد تلقى الشريعة، ويوم الاجتماع (اجتماع الشعب اليهودي في طور سيناء عند تلقى موسى ألواح العهد).[٢]

ويكون القربان في هذا اليوم بالخبز، وسبعة خراف، وثور واحد، وكبشين، وتيس، جاء في سفر اللاويين: "٢٣ :١٧ من مساكنكم تأتون بخبز ترديد رغيفين عشرين يكونان من دقيق و يخبزان خميرا باكورة للرب ٢٣ :١٨ و تقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حولية و ثورا واحدا ابن بقر و كبشين محرقة للرب مع تقدمتها و سكيبها وقود رائحة سرور للرب ٢٣ :١٩ و تعملون تيسا واحدا من المعز ذبيحة خطية و خروفين حوليين ذبيحة سلامة ٢٣ :٢٠ فيرددها الكاهن مع خبز الباكورة ترديدا امام الرب مع الخروفين فتكون للكاهن قدسا للرب".[٣]

(١) لا ٢٣: ١٠-١٤

(٢) الأعياد اليهودية، لعمرو زكريا خليل، رقم الإيداع بدار الكتب العراقية (٢٠٧١٤) ٢٠٠٤م: ٩٦.

(٤) الرفيعة

وكان يقدم هذا النوع من القرابين بعد موسم الحصاد(٤) للمحاصيل الزراعية، وهذا النوع من القرابين يتم تقديم الخبز فيه، جاء في سفر العدد: "١٥ :٢٠ اول عجينكم ترفعون قرصا رفيعة كرفيعة البيدر هكذا ترفعونه ١٥ :٢١ من اول عجينكم تعطون للرب رفيعة في اجيالكم".[٥]

(٥) ذبائح السلامة

كانت تقدم هذه القرابين تعبيرا عن الشكر على سلامة الشخص من حادث معين، أو مشكلة ما، وكانوا يضحون في هذا القربان أحيانا باقراص الفطير، كما جاء في سفر اللاويين: «٧ :١١ و هذه شريعة ذبيحة السلامة الذي يقربها للرب ٧ :١٢ ان

(٣) لا ٢٣: ١٧-٢٠

(٤) يمكن أن تنقسم فترة الحصاد في فلسطين القديمة إلى قسمين: حصاد الشعير وحصاد القمح، والأول يسبق الأخير بنحو أسبوعين (راعوث ٢: ٢٣). وتكرس بداية الحصاد بإحضار حزمة الباكورات، أول الحصيد، للتردد (لاويين ٢٣: ١٠). وكان الحصاد يبدأ في الوديان والأراضي المنخفضة قبلما تنضج الغلال على التلال. وكان حصاد الشعير يبدأ في وادي الأردن في أبريل، عندما يكون الأردن ممتلئًا (يشوع ٣: ١٥ وقارنه مع ٥: ١٠)، فكان يحل مباشرة بعد فصل الأمطار (١ صموئيل ١٢: ١٧ و١٨ وأمثال ٢٦: ١). وعندما كان يتم حصاد القمح في الأراضي المرتفعة يتأخر إلى شهر يونيه.

(٥) عد ١٥: ٢٠ و٢١

قربها لاجل الشكر يقرب على ذبيحة الشكر اقراص فطير ملتوتة بزيت و رقاق فطير مدهونة بزيت و دقيقا مربوكا اقراصا ملتوتة بزيت".[1]

وأحيانا بالبقر أو الغنم، لكن بعد ذبح القربان، يتم تقسيمه على نحو ما ورد في سفر اللاويين: "٣ :٣ و يقرب من ذبيحة السلامة وقودا للرب الشحم الذي يغشي الاحشاء و سائر الشحم الذي على الاحشاء ٣ :٤ و الكليتين و الشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين و زيادة الكبد مع الكليتين ينزعها ٣ :٥ و يوقدها بنو هرون على المذبح على المحرقة التي فوق الحطب الذي على النار وقود رائحة سرور للرب ٣ :٦ و ان كان قربانه من الغنم ذبيحة سلامة للرب ذكرا او انثى فصحيحا يقربه ٣ :٧ ان قرب قربانه من الضان يقدمه امام الرب ٣ :٨ يضع يده على راس قربانه و يذبحه قدام خيمة الاجتماع و يرش بنو هرون دمه على المذبح مستديرا ٣ :٩ و يقرب من ذبيحة السلامة شحمها وقودا للرب الالية صحيحة من عند العصعص ينزعها و الشحم الذي يغشي الاحشاء و سائر الشحم الذي على الاحشاء ٣ :١٠ والكليتين و الشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين و زيادة الكبد مع الكليتين ينزعها ٣ :١١ و يوقدها الكاهن على المذبح طعام وقود للرب...». [2]

(٦) ذبائح الخطيئة

وهي القرابين التي كانت تقدم تكفيرا عن الخطايا والذنوب الكبيرة، ويختلف هذا القربان عن القرابين التي سبقته في أمور ثلاثة، هي:

١- أنها لا يجوز للمضحي أن يأكل منها؛ إذ هي خاصة بالرب، ممنوع على من يقدمها أن يشاركه فيها، فهو مخطئ فخسر استحقاقه للشركة معه، وقد أشار النبي حزقيال إلى ذبائح الخطيئة في نبواته، حيث جاء فيها: «٤٣ :١٩ فتعطى الكهنة اللاويين الذين من نسل صادوق المقتربين الي ليخدموني يقول السيد الرب ثورا من البقر لذبيحة خطية ٤٣ :٢٠ و تاخذ من دمه و تضعه على قرونه الاربعة و على اربع زوايا الخصم و على الحاشية حواليها فتطهره و تكفر عنه ٤٣ :٢١ و تاخذ ثور الخطية فيحرق في الموضع المعين من البيت خارج المقدس...». [3]

٢- يقوم المضحي – أو الكاهن – برش الدم على أعمدة البيت وزوايا المذبح، وعلى قوائم باب الدار الداخلية، وقرون المذبح، ويتم بعد هذا كله حرق الضحية خارج المحلة؛ وذلك إذا كانت الخطيئة واقعة من جماعة لا مفرد، جاء في سفر اللاويين: "٤ :١٢ فيخرج سائر الثور الى خارج المحلة الى مكان طاهر الى مرمى الرماد و يحرقها على حطب بالنار على مرمى الرماد تحرق ٤ :١٣ و ان سها كل جماعة اسرائيل و اخفي امر عن اعين المجمع و عملوا واحدة من جميع

(١) لا ٧: ١١-١٣

(٢) لا ٣: ١ – ١١.

(٣) حز ٤٣: ١٩ – ٢١.

مناهي الرب التي لا ينبغي عملها و اثموا".[1]

٣- يقوم الكاهن بأخذ قليل من دم قربان الخطيئة، وينضح بأصبعه الدم إلى الشرق، شرق مرات، تعبيرا عن نبذ الخطايا والذنوب، وطلبا للتكفير عنها، جاء في سفر اللاويين: "١٦ :١٤ ثم يأخذ من دم الثور وينضح بأصبعه على وجه الغطاء الى الشرق و قدام الغطاء ينضح سبع مرات من الدم باصبعه ١٦ :١٥».[2]

(٧) ذبائح الإثم

وهي القرابين التي تقدم عن الذنوب الصغيرة، أو الخطايا الشخصية، أو الذنوب التي يقترفها الشخص عن طريق السهو، جاء في سفر اللاويين: «٥ :١٥ اذا خان احد خيانة وأخطأ سهوا في اقداس الرب يأتي الى الرب بذبيحة لإثمه كبشا صحيحا من الغنم بتقويمك من شواقل فضة على شاقل القدس ذبيحة اثم".[3]

ويشمل هذا القربان التوبة من سبعة ذنوب، وهي:

١- الخطأ الصغير.

٢- الخيانة.

٣- جحد الوديعة أو الأمانة.

٤- سلب الحق.

٥- اغتصاب حق الآخر.

٦- أخذ اللقطة وجحد حق صاحبها.

٧- اليمين الكاذبة.

جاء في سفر اللاويين: « ٦ :١ و كلم الرب موسى قائلا ٦ :٢ اذا اخطا احد و خان خيانة بالرب و جحد صاحبه وديعة او امانة او مسلوبا او اغتصب من صاحبه ٦ :٣ او وجد لقطة و جحدها و حلف كاذبا على شيء من كل ما يفعله الانسان مخطئا به».[4]

فإذا أراد المذنب أن يقرّب قربانا للتكفير عن خطئه، فلابد عليه أولا أن يرد الحقوق إلى أصحابها، ويجب عليه أن يعيد العين التي غصبها، مع دفع خمس قيمته، كتعويض للمغصوب حقه، قال في سفر اللاويين: "٦ :٤ فاذا أخطأ و اذنب يرد المسلوب الذي سلبه او المغتصب الذي اغتصبه او الوديعة التي اودعت عنده او اللقطة التي وجدها ٦ :٥ او كل ما حلف عليه كاذبا يعوضه براسه و يزيد عليه خمسه الى الذي هو له يدفعه يوم ذبيحة اثمه ٦ :٦ و يأتي الى الرب بذبيحة لإثمه كبشا صحيحا من الغنم بتقويمك ذبيحة اثم الى الكاهن ٦ :٧ فيكفر عنه الكاهن امام الرب فيصفح عنه في الشيء من كل ما فعله مذنبا به".[5]

ويفضل في هذا النوع من القرابين أن تكون الذبيحة من كبشا، حسبما ورد في سفر اللاويين: «٥ :١٨ فياتي بكبش صحيح من الغنم بتقويمك ذبيحة اثم الى الكاهن فيكفر عنه الكاهن من سهوه الذي سها و هو لا يعلم فيصفح عنه".[6]

وطريقة تقريب القربان في ذبيحة الإثم، هي

(١) لا ٤: ١٣-١٢

(٢) لا ١٦: ١٤-١٥

(٣) لا ٥: ١٥

(٤) لا ٦: ١ - ٣.

(٥) لا ٦: ٤ - ٧.

(٦) لا ٥: ١٨

نفسها طريقة تقريب القربان في ذبيحة الخطيئة، قال في سفر اللاويين: «٧ :٧ ذبيحة الاثم كذبيحة الخطية لهما شريعة واحدة الكاهن الذي يكفر بها تكون له".[١]

الخاتمة

في ختام هذا البحث المختصر، يمكن القول إن الباحث توصل إلى النتائج الآتية:

* القربان هو كل ما يتقرب به إلى الله تعالى، من عمل صالح ونسك وعبادة، أو مساعدة فقير أو محتاج.

* أقر القرآن الكريم وجود القرابين في الشرائع السماوية التي سبقت نبينا عليه الصلاة والسلام.

* بين القرآن الكريم صراحة أن من كان يقرّب قربانا في الأمم السابقة، كان يحصل على الرد الفوري بالقبول أو عدمه من الله سبحانه وتعالى، عن طريق النار التي تأتي وتأكل ما قربه.

* ورد ذكر القربان ثلاث مرات صراحة، ومرة واحدة بغير لفظ في قصة إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما السلام.

* اهتم الكتاب المقدس بالقرابين اهتماما كبيرا، حيث ورد ذكر القربان في العهدين القديم والجديد ثمانية وتسعين مرة، كما ورد ذكر المذبح ثلاثمئة وأربعة وستين مرة!

* يورد الكتاب المقدس أنه مادة القرابين أنواع ثلاثة، يجوز التقرب بها إلى الرب، وهي الذبائح من الحيوانات المستأنسة التي يجوز أكلها، ومن الطيور الحمام واليمام فقط، وبعض الحبوب الزراعية والمشروبات.

* قسم الكتاب المقدس القرابين إلى سبعة أنواع، لكل نوع منها وقت معين، وشروط محددة، وطقوس خاصة به، بينتها جميعها في بحثي هذا.

ولله الحمد والفضل والمنة.

(١) لا ٧:٧

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. الأعياد اليهودية، لعمرو زكريا خليل، رقم الإيداع بدار الكتب العراقية (٢٠٧١٤) ٢٠٠٤م.

٢. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٣. تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية، ط١ ، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م

٤. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م

٥. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٦. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١ ، ١٩٨٧م

٧. رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) دار الفكر-بيروت، ط٢ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٩. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ت).

١٠. الكتاب المقدس، كتب العهد القديم والعهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية، تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، العهد القديم الإصدار الثاني ١٩٩٥م ط ٤ ، العهد الجديد الإصدار الرابع ١٩٩٣ ط ٣٠ بيروت، لبنان.

١١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

١٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت

١٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو

الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط٣ ، ١٤١٤ هـ

١٤. مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

١٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤٢٢ هـ

١٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية – بيروت (د.ت.)

١٧. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١٨. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ ، ١٤٢٠ هـ

٢٠. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان (د.ت.)

٢١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.